(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥١) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (٥٣) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٥٧) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} [مريم:٥١-٥٨]

الشيخ: إلى هنا، هذا موقف، لا إله إلا الله.

يقول تعالى لنبيه اذكر موسى {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ} خبر موسى عليه السلام، كليم الرحمن، أحد أولي العزم، الذي قص الله خبره في آيات أخرى كثيرة، وذكر قصته مع فرعون مفصلة، وهنا أشار إلى شيء مما جرى لموسى عليه السلام {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا} في قراءة "مُخلِصًا"؛ فهو مخلِصٌ الدين لله، مخلص العبادة لله، {وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} أثبت له الوصفين: وصف الرسالة ووصف النبوة، والمعروف إن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، إذن فكل رسول هو نبي؛ فموسى رسولٌ نبي، رسول لأن الله أرسله وكلفه بالدعوة بدعوة فرعون وقومه، وبدعوة بني إسرائيل، أرسله الله إلى فرعون وقومه، وأرسله الله إلى بني إسرائيل، وهذا يتضمن أن الله اصطفاه، اصطفاه برسالاته، يقول تعالى: {إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي} [الأعراف:١٤٤] اصطفاه بأن جعله رسولًا، هذا اختيار عظيم، وكذلك أنبأه سبحانه وتعالى بما أنبأه به، أنبأه بالعلوم بالأخبار الصادقة وبالأحكام بما أنزل عليه من التوراة؛ فلهذا جمع الله له الوصفين {رَسُولًا نَبِيًّا} عليه الصلاة والسلام، ومما أكرمه به أنه تعالى كلمه منه إليه بلا واسطة، لكن من غير رؤية {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} فالله كلمه نداءً بصوت، بصوت عالٍ وناجاه مناجاة، فهو كليم الله ونجيه "قرّبناه"، يعني فذكر في هذه الآيات على أنها موجزة، ذكر الله ما أكرم به عبده ورسوله موسى من النبوة والرسالة والتكليم والمناجاة {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا}، فصّل الله هذا النداء في سور أخرى، كما في طه وفي القصص وفي النمل، ذكر قصته مع صاحب مدين وزواجه من ابنته، ثم ارتحاله ثم حصل له في طريقه ما حصل من أنه رأى نارًا فذهب ليقتبس منها وليتلقى بعض الأخبار، فوجد هناك أمرًا عظيمًا، ناداه ربه، هذا مفصل في سورة النمل وفي سورة طه وفي سورة القصص، وهنا قال: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ} يعني النداء جاءه من هذه الجهة من جهة {جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ}، {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (٥٢) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ

نَبِيًّا} فإن موسى عليه السلام لما أرسله الله إلى فرعون وكلفه بأن يذهب إلى فرعون {وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ} [الشعراء:١٠،١١]، طلب من ربه أن يمده بأخيه هارون مساعدًا وعضدًا له، فأجاب الله دعاءه ورحمه بذلك: {وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا}، وفي سورة طه: {قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي} [طه:٢٥-٣٢] فأشركه الله أشرك الله هارون مع موسى بالرسالة، فأرسلهما جميعًا، {اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي} [طه:٤٢]

ثم قال سبحانه وتعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ} أيضًا من رسل الله وأنبيائه إسماعيل، إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وإسماعيل هذا هو جد نبينا مُحَمَّد ﷺ، فنبينا مُحَمَّد ﷺ من ذرية إسماعيل الذبيح، أما بقية الأنبياء من بعد إبراهيم فهم من ذرية يعقوب بن إسحاق من ذرية إسرائيل، من بني إسرائيل وإسرائيل هذا اسمٌ ليعقوب، {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا} فأثنى عليه ربه بالصدق بصدق الوعد، يقول بعض المفسرين {صَادِقَ الْوَعْدِ} عامة، أثنى عليه بصدق الوعد، شامل لكل وعوده لكن نص العلماء بأن من أعظم ذلك صدقه في وعده لأبيه أنه سيصبر {إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} [الصافات:١٠٢] وقد وَفَى بهذا الوعد وصبر، {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}، وجمع له بين وصفين: الرسالة والنبوة {وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا}، {صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} هذه الآية وغيرها تدل على أن الصلاة والزكاة من شرائع الأنبياء، كما هي من شريعة نبينا مُحَمَّد ﷺ، الصلاة والزكاة، كما قال عيسى عليه السلام: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا} [مريم:٣٣] {وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} كرامة عظيمة -لا إله إلا الله- {وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا}.

ثم قال تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} فأثنى عليه بصفة الصديقية المتضمنة لكمال الصدق وكمال التصديق، كما قال في إبراهيم: {صِدِّيقًا نَبِيًّا}، {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} وأخبر عن كرامته على ربه وما أكرمه به من الرفعة العظيمة؛ فهذا يدل على أن له عند ربه منزلة عالية منزلة رفيعة، ومنزلة عالية في الجنة -عليهم الصلاة والسلام-.

ثم قال تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ} كلهم من ذرية آدم، يقول بعض الناس بعض المفسرين: إن إدريس قبل نوح، وأنه جد لنوح، فالله أعلم، {مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ} فالأنبياء كلهم من بعد نوح كلهم من ذريته كلهم من ذرية نوح، فالأنبياء الذين جاؤوا من بعدهم هم من ذرية من كانوا في السفينة، ومنهم ممن حُمل في السفينة أولاد نوح، الذين قال الله فيهم: {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ} [الصافات:٧٧]، {وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ} فإسماعيل وإسحاق ومن بعدهم، {وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ} إسرائيل يعقوب كما تقدم، {وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا} خبرٌ عام عن كل من هداه الله واصطفاه من ذرية نوح وإبراهيم عليه السلام {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} [الحديد:٢٦]، سبحان الله. نعم يا مُحَمَّد

(تفسير السعدي)

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله تعالى– في تفسير قول الله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا..} الآيات.

أي: واذكر في هذا القرآن العظيم موسى بن عمران على وجه التبجيل له والتعظيم والتعريف بمقامه الكريم وأخلاقه الكاملة، {إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا} قُرئ بفتح اللام، على معنى أن الله تعالى اختاره واستخلصه، واصطفاه على العالمين

الشيخ: قراءتان "مُخلِص" يعني مخلص للعبادة، و"مُخلَص" يعني أن الله اصطفاه واستخلصه من بين سائر الناس.

القارئ: وقُرئ بكسرها، على معنى أنه كان مُخلِص لله تعالى في جميع أعماله وأقواله ونياته فوصفه الإخلاص في جميع أحواله، والمعنيان متلازمان، فإن الله أخلصه لإخلاصه، وإخلاصه موجب لاستخلاصه، وأجل حالة يوصف بها العبد الإخلاص منه والاستخلاص من ربه. {وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا} أي: جمع الله له بين الرسالة والنبوة، فالرسالة تقتضي تبليغ كلام المرسل، وتبليغ جميع ما جاء به من الشرع، دقه وجله. والنبوة تقتضي إيحاء الله إليه وتخصيصه بإنزال الوحي إليه، فالنبوة بينه وبين ربه، والرسالة بينه وبين الخلق، بل خصه الله من أنواع الوحي، بأجل أنواعه وأفضلها، وهو: تكليمه تعالى

وتقريبه مناجيا لله تعالى، وبهذا اختص من بين الأنبياء، بأنه كليم الرحمن، ولهذا قال: {وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ} أي: الأيمن من موسى في وقت مسيره، أو الأيمن: أي: الأبرك من اليُمن والبركة.

الشيخ: أيش؟

القارئ: أو الأيمن: أي: الأبرك من اليمن والبركة.

الشيخ: لا إله إلا الله، الأظهر هو الأول، هو المتبادر وهو الأغلب في مثل هذا اللفظ "الجانب الأيمن والجانب الأيسر الأغلب أنه يراد..، فالوادي كله مقدس، {بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ} فالأظهر هو أنه يعني الأيمن مقابل الجانب الأيسر. نعم

القارئ: ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: {أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا}

الشيخ: هذا يعني ما في [لا يوجد] مانع أن يكون..، هو مبارك، لكن، هو مبارك بجانبين كلاهما، كلاهما وادٍ مقدس {إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى}. نعم

القارئ: {وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا} والفرق بين النِّداء والنِّجاء، أن النداء

الشيخ: النِّجاء؟

القارئ: نعم.

أن النداء

الشيخ: نداء، نادى ينادي نِداءً، وناجى يناجي نِجاءً ومناجاة، ففاعل فاعلَ له مصدران، الفِعال والمفاعلة، نادى ينادي مناداة ونداء، نداءً ومناداة، كقاتلَ قتالًا ومقاتلة.

القارئ: أن النداء هو الصوت الرفيع، والنجاء ما دون ذلك، وفي هذه إثبات الكلام لله تعالى وأنواعه، من النداء والنجاء كما هو مذهب أهل السنة والجماعة

الشيخ: أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله يتكلم كيف شاء، لا نعلم كيفية صفاته، يتكلم ويُكلِّم من شاء، كما استفاض ذلك بالقرآن وبالسنة، كلَّم الملائكة، أمرهم بالسجود لآدم، وفي أشياء أخرى، بل كلَّم إبليس كلام توبيخ، ولعن {وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ} [ص:٧٨] وكلَّم آدم {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} [البقرة:٣٥]، وكلَّم وكلَّم، سبحان الله العظيم.

القارئ: خلافا لمن أنكر ذلك من الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم.

وقوله: {وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا} هذا من أكبر فضائل موسى وإحسانه، ونصحه لأخيه هارون، أنه سأل ربه أن يشركه في أمره، وأن يجعله رسولا مثله، فاستجاب الله له ذلك، ووهب له من رحمته أخاه هارون نبيا. فنبوة هارون تابعة لنبوة موسى عليهما السلام، فساعده على أمره، وأعانه عليه.

قال الله تعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ..} الآيات.

أي: واذكر في القرآن الكريم، هذا النبي العظيم، الذي خرج منه الشعب العربي، أفضل الشعوب وأجلها، الذي منهم سيد ولد آدم.

{إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ} أي: لا يعد وعدا إلا وفى به. وهذا شامل للوعد الذي يعقده مع الله أو مع العباد، ولهذا لما وعد من نفسه الصبر على ذبح أبيه له وقال: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} وفى بذلك ومكّن أباه من الذبح، الذي هو أكبر مصيبة تصيب الإنسان، ثم وصفه بالرسالة والنبوة، التي هي أكبر منن الله على عبده، وأهلها من الطبقة العليا من الخلق.

{وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} أي: كان مقيما لأمر الله على أهله، فيأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد، فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصا أخص الناس عنده وهم أهله، لأنهم أحق بدعوته من غيرهم {وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا} وذلك بسبب امتثاله لمراضي ربه واجتهاده فيما يرضيه، ارتضاه الله وجعله من خواص عباده وأوليائه المقربين، فرضي الله عنه، ورضي هو عن ربه.

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا..} الآيات.

أي: اذكر في الكتب على وجه التعظيم والإجلال

الشيخ: الكتب؟

القارئ: نعم عندي الكتب

طالب: "في الكتاب"

الشيخ: في الكتاب

القارئ: أي: اذكر في الكتاب على وجه التعظيم والإجلال، والوصف بصفات الكمال. {إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} جمع الله له بين الصديقية، الجامعة للتصديق التام والعلم الكامل واليقين الثابت والعمل الصالح وبين اصطفائه لوحيه واختياره لرسالته.

{وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} أي: رفع الله ذكره في العالمين، ومنزلته بين المقربين، فكان عالي الذكر عالي المنزلة.

{أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ..}

الشيخ: الله المستعان، إي كمل الآيتين.

القارئ: قال الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ..} الآية.

لما ذكر هؤلاء الأنبياء المكرمين وخواص المرسلين وذكر فضائلهم ومراتبهم قال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ} أي: أنعم الله عليهم نعمة لا تُلحَق ومنة لا تُسبَق من النبوة والرسالة، وهم الذين أمرنا أن ندعو الله أن يهدينا صراط الذين أنعمت عليهم، وأن من أطاع الله، كان {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ} الآية. وأن بعضهم {مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ} أي: من ذريته {وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ} فهذه خير بيوت العالم اصطفاهم الله واختارهم واجتباهم وكان حالهم عند تلاوة آيات الرحمن عليهم، المتضمنة للإخبار بالغيوب وصفات علام الغيوب، والإخبار باليوم الآخر، والوعد والوعيد {خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} أي: خضعوا لآيات الله، وخشعوا لها، وأثرت في قلوبهم من الإيمان والرغبة والرهبة، ما أوجب لهم البكاء والإنابة

الشيخ: الله المستعان الله المستعان.

القارئ: والسجود لربهم، ولم يكونوا من الذين إذا سمعوا آيات الله خروا عليها صما وعميانا.

وفي إضافة الآيات إلى اسمه "الرحمن" دلالة على أن آياته، من رحمته بعباده وإحسانه إليهم حيث هداهم بها إلى الحق، وبصرهم من العمى، وأنقذهم من الضلالة، وعلمهم من الجهالة.

{فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ..}

الشيخ: أحسنت، بارك الله بك.